

ما لم تدونه ذاكرة الحرائق



مهند يحيى حسن

نوع العمل: مجموعة قصصية

اسم العمل: ما لم تدونة ذاكرة الحرائق

اسم المؤلف: مهند يحي حسن

الناشر: حروف منتورة للنشر الإلكتروني

الطبعة: الأولى مارس 2016

تصميم الغلاف: مروان محمد

لوحة الفنان: محمد عبده

تفضلوا بزيارة موقعنا حروف منتورة للنشر الإلكتروني من
خلال الضغط على الرابط التالي:

<http://herufmansoura2011.wix.com/ebook>

كما يمكنكم متابعتنا من خلال صفحتنا الرسمية على الفيس
بوك من خلال الضغط على الرابط التالي:

<http://facebook.com/herufmansoura>

كما يمكنكم مراسلاتنا بأعمالكم على الإيميل التالي:

Herufmansoura2011@gmail.com

دار حروف منشورة هي دار نشر إلكترونية لخدمات النشر
الالكتروني ولا تتحمل أي مسؤولية تجاه المحتوى الذي
يتحمل مسؤوليته الكاتب وحده فقط وله حق استغلاله كيفما
يشاء

مجموعة قصصية

ما لم تدونه ذاكرة الحرائق

مهند يحيى حسن

الفهرس

6	الظهور الأخير لأبي نؤاس البغدادي (1)
32	ما لم تدونه ذاكرة الحرائق
35	الصورة
37	هلوسة انتخابية !
39	هذيان !
41	هيلويا
44	إن... كسار
46	بروفايالات طائفية
48	اغتيال
50	عندما يُطفَو الحُلم
56	كلكامشيات
58	العيد
60	انتصار
62	ابتسامة
64	يوم جنازي آخر

الظهور الأخير لأبي نؤاس البغدادي (1)

صمت ثقيل جاثم على جنبات الرصيف ، والطريق الأسفلتي
المتهدل وسط بقايا تمثال تهشمت ملامحه ، جسده يتفصد
عرقاً .. سأجف حتماً قبل وصولي .. اعتصر واجهة
عمامته ليمسح عرقاً ضايق رؤيته وعاد ليتطلع إلى الملامح
المبعثرة عند نهاية الرصيف المهروس .

- ما أبشع أن يتغير كل شئ هكذا .. !

قبل لحظات كنت متوارياً في دثاري ، أنعم بنوم هائئ
متوسداً ذراع جاريتي الجديدة التي أهداها اليّ نديمي
الرشيد بعد غزوته الأخيرة في بلاد الفرنجة ، إلا أن كابوساً
مرعباً أقض مضجعي ، وجعلني أغادر ايقاعات أنفاسها
الدافئة على حين غرة .. اللعنة على الأحلام ، وما تجره على
أصحابها من ويلات

رفع رأسه الى السماء مبهوراً ، غاضباً .. كانت سحابات
سود تتوالد وترعى بهدوء .

- ف...آآآ..س.. !

انتفض بشدة .. العقارب تتنزه في الليالي المتربة .. هكذا
قالت جدته وهو صغير .. ذكريات بريئة تتواشج لتنقض
على ما بقي في جسده المتعب.. كان يبكي عندما كانت
تحكي له قصة لسعتها من قبل عقرب غادر .. لكنه كبر
ولا يدري كيف انتقل سم الخوف من مرحلة الطفولة حتى
مرحلة النضج.

انتفض لحركة لايعلم مصدرها إلا أنه أحس بدنو عقرب
موت يتجه نحوه .

قبل قليل كان برفقة وزير الديوان ، وأخبره أن نديمه
الرشيد سعيد بصحبته ، وأنه سيسر إليه بشئ لن ينساه
طيلة حياته المقبلة ، لقد تحفز للقُدوم مبكراً ليغرس
مجساته في ناصية الوجد ويعود ليكمل تفاصيل بشارته
مع صديقه المخمور.

- اللعنة على الأحلام ، وماتجره علينا من ويلات .. ألم
تجد غيري كي تصطاد فرحته بسنارتها المزعجة ،
وتحيل موائد الفرح المؤجل فيها الى مأدبة للعزاء
..ياحظك العاثر ياأبا علي، لم تفتش يوماً وسادة الفرح
إلا وداهمتها دموع الكوايبس ، فما شأنك و تلك العربية
المذهبة وبما تصطبغ به من ألوان قاحلة ، ترسم صورة
موت مجعد مخفي بين عنق الحكاية ، وعنكبوت الزمن
الجاثم فوق أوردة حلمك.

- الـ... فـ...آآ..س..!

لم يستطع أن يرفع رأسه صوب السماء مرة أخرى ،
وبخه شيخه في الكتاب على تذييره حبر دواته وهو
يحاول أن يتأمل نافذة كُتَّابِهِ المتهرئة ليخط من بين شعاع
أجنحة حمامها الواقف عليها جملته الأولى

- ..ل..ب ال..فآآآآ .. س .. !

أكنت تظن وأنت تتفاجأ بروئية اسمك محفوراً على حافة
التمثال المقصوف ، أنك ستكون شخصاً مرموقاً في
المستقبل ، حتى تنتعل واقفاً ما تبقى من حذاء الحكاية ،
وتقف مكانه منتهزاً لحظة الفوضى التي عصفت
بالموجودين حتى جعلتهم يتسابقون في صراع محموم
لتهشيم أروقة بناياتهم الضخمة ، ونهب ما فيها من متاع
وأثاث أتعبته يد من استهلكته مثلما هو واضح من آثار
ماتقادم عليها من شروخ وخطوط ناعمة ، ثم ما هذا الذي
كان يختبأ بين جنبات قدمه اليسرى .. هل كان صندوقاً
مذهباً موشوماً بنقوش فضية .. لا أعلم .. فصرخات أحد
الغرباء المتوسدين قطعهم اللاهبة فاجأتني حتى جعلتني
أنفص مذعوراً لأضيع وسط الجمع المتجمهر في وسط
الطريق المحتقن

- ..ج..لب .. الفآآ .. س .. !

بعض بقايا ماتلفظ به هذا الغريب كان عصياً على الفهم ،
حتى وأنا اذكر بعض من مفرداتي الأعجمية التي كانت
تتلفظ بها جدتي منذ صغري ، ولعل لفظة (آي فاوند إت)
ذكرتني بأغنية فارسية الا أن لفظة (بوكس) و (جاك)
الغريبتين ضيعت ما أردت أن أتذكره منها .. يا ترى ماذا
كان يقصد ، وماذا كان يوجد في تلك اللعبة المذهبة ...؟!!

- إ..ج..لب الفأس ..!

وجه والده القابض على فأسه بكل قوة في حقل مولاه
البصري كان يرمقه بوجع مسترسل ، مدفون بلهاث قافية
موودة ... مات وهو يضع أنفاسه في الضربة الأخيرة

- اجلب الفأس .. !

الذبابة التي تجري في عروقه جعلته يدرك أنه سيسحق
تماماً تحت فأس القدر ، إذا هو لم يتحرك !

مخالفته لأمر والدته وهي تنهره ، وتأمره بالابتعاد عن
والبة بن الحباب والجري وراء ملذاته الفانية .. شنيعة
جداً

تحركت خطواته المعقوفة باتجاه إحدى الأشجار المعدنية
، المنتصبة على يسار الرصيف المهشم .. توقفت الحياة
في داخله فجأة .. لا يدري كم من الوقت مرّ قبل أن تتدفق
الدماء في عروقه كسيل هادر لتهدم سد الخوار من داخله
تراجع قليلاً إلى الوراء .. اتكأ على بقايا الشجرة المعدنية
التي لم يجد لها اسماً ، نظر باتجاه قطعة الحجر التي
أعثرته وأدمت كاحله الأيسر حتى جعلته يهدئ من خطوه
مستسلماً لعجلات صمته اللاهث .

قطب حاجبيه ... غير معقول .. وجه لأحد شخوص بني
العباس

أحس بشئ يوهنه عن الوقوف ، إلا أن إرادة المفاجأة
أذهلته وأمرته أن ينهض بالرغم من وطأة مايحس به من
الآم ومشاعر متضاربة .. يتقدم صوب الرأس .. يتأرجح
ماشياً ، حتى يتمكن من القبض على قطعة من فصّ عينه
اليمنى ، تأملها بحذر ، ثم أخذ قطعة أخرى من عمامة
الرأس ، المطعمة بنقوش طالما ألفها وتعودت عيناه أن
تغازلها في كل سهرة ، حاول أن يتلمس بعضاً مما

أحاطها من تجاعيد وطيّات متعجباً من دقة من قام بنحتها ، وكأنما صاحبها قد تم تحنيطه وتركه ليتحول مع ماتبقى من ملابسه وحليه إلى قطعة من الحجر .. دقة ماحملته من تفاصيل جعلته يغوص مع ذكريات أمسه (القريب – البعيد) متذكراً ألوانها وبريق الجوهرة المتربعة على أسفل الجبهة الموالية لغرة حاملها و.....

- ما هذا ، هل هذه كلمات منقوشة على حواف الجوهرة .. أم أنها مجرد نقوش أخرى .. انها كلمات فعلاً منقوشة بطريقة لايفهمها الا أهل ذلك الزمن .. ولكن ماذا جاء فيها : فأس ، كلكامش ، وحش .. ما هذا الكلام ..

مسح على ناصيته وأغض عينيه قليلاً ، ثم فتحهما بهدوء ، حاول أن يسترجع بعضاً من أبجديات علومه التي برع فيها ، ليحاول أن يفكك جزءاً من خيوط هذه الأحجية الغريبة ، وماهي الا لحظات حتى فغر فاه ، فالكلمات هنا بالرغم من بعثرتها – واضحة جلية ، إنها تقول :- ((إذا كنت قد وجدت تمثال رأسي مهشماً ، فأبحث عن الفأس التي غرسها كلكامش في عنق خمبابا وحش غابة الأرز ، قبل أن يُفْتَحَ بابٌ من أبواب الجحيم

ويُنزل على هذه الأرض وحشاً أعتى منه ، أو من ثور
عشتار المجنح ، أو من كلب مردوخ الأعور ذي الرؤوس
الثلاثة ، حارس بوابات الجحيم .. لا تتوجل ، فقد كُتِبَ كُلُّ
ذلك على ورق الغيب ، وطالعنا إياه نجوم السماء من قبل
أن ندق إسفين الحجر الأول لهذه المدينة ، وقد قمنا
بتخبئتها هنا إلى أن يتمكن الشخص المسافر إلى أثواب
الغيب من العثور عليها ، فإن كنت ذلك الشخص ، فلا
تتردد في دك رأس هذه الشجرة التي ستنهض من أوردة
البذور المخبأة تحت أقدام تمثالك ..أسرع ، قبل أن ينزل
الغول الذي يظنه البشر ، أنه طعم الله الموشوم بحريته
الموعودة على أيدي الأغراب القادمين من وراء البحر ..
أسرع ولتحفظك كل قوافي الشعر ، وليالي السمر التي
تنعم بالنوم في أعتاب ذاكرتك الصدئة))

اندهش قليلاً من عمق ما تفصح به هذه الكلمات الغريبة
، حتى اهتزت يده وأسقطت ما تحمله على بقايا فم التمثال
القاحلة

فتح فمه قليلاً ليتقيأ جزءاً من بخار الكلمات الصادحة
بلعاب ما صادفه من متناقضات ، من لحظة نهوضه من

أكتاف كابوسه وحتى سقوطه بين ثنايا فكوك خط استوائه

.

حاول أن يتراجع لولا أن أصواتاً أطلقتها حجارته الملقاة بين قدميه داهمت مسامعه .. لم يكن صوت ارتطامها بالأرض بل كان صوت آخر ، هل يعقل أن تكون معاقرة للخمر قد سلخت عنه الحكمة حتى تحول إلى إنسان لا يفرق بين صوت الارتطام والتأوه ، دس يده بين طيات عمامته علّه ينزع من أذنيه بقايا ذلك الصوت ، حاول أن يهز رأسه ليطفئ طنينه من قطرات الودق المتساقط على هضبته المنبجعة .. لم يفلح

-آه يا الهي ما هذا الصوت الوافد على عذرية مسامعي .. من أين يصدر .. كفى أتركني ، أرجوك .. لم أعد أحتمل حركاته الهستيرية لم تمنع الصوت من مداهمة أذنيه بصفيره المدوي ، تتلاحق الأفكار في ذهنه وتتوالد هديرًا ينتشر بسرعة عاتية ، ومحلقًا فوق سماوات تشظياته ، تحتويه غمامة من الأفكار الهستيرية تلقيه عند بقايا الفم المثلومة شفته ، بسقوط لثامه

- ما .. ماهذا .. هل هذا هو مصدر الصوت ؟!.. يا الهي
أنه يؤلم

ملازمته لمسك صيوانا اذنيه لم يمنع الصوت من اختراقه
- يا الهي .. هل أنا أحلم مجدداً أم أنني لا أزال ملقى
خارج بوصلة حلمي الأول ؟ ، أنقذني يا الله ..

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة

فلقد علمت بأن عفوك أعظم

أدعوك ربّ كما أمرت تضرعاً

فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم

إن كان لا يرجوك إلا محسن

فبمن يلوذ ويستجير المجرم

مالي إليك وسيلة إلا الرجا

وجميل عفوك ثم أني مسلم

- ههههه من ماذا تستجير يا فتى ، فأنا الذي تألم من آثار

إلقاء جوهرة عمامته على شفتيه ؟ !

- من .. من أنت ؟؟!

- أنا بقايا التمثال الجاثمة تحتك ألم تعرفني .. ؟!
- ما .. ماذا ، تمثال يتكلم ؟ .. يبدو أنني قد جنت فعلاً ،
أو أكاد أجن هههههه .. لقد جنت ، لقد جن أبو
نؤاس ، يا شماتة كل قوافي الشعر التي قلتها ، وكل
كؤوس الخمر التي قبلتها ، يا فرحة شعراء الأمن بهذه
اللحظة .
- توقف عن هذيانك يا فتى وأسمع لما أقول فلم يتبق لك
الكثير من الوقت .
- ماذا اسمع ، وهل بقي من أذني شئ يستطيع أن يميز
شيئاً بعد الصوت الهائل الذي نفثته فيه .. ثم من أنت ،
شكلك مألوف عندي إلا أنني لم أتشرف يوماً بالتعرف
عليك ؟
- الآن لاتعرفني ، أيها المولى الهجين ، لقد كنت تستمتع
بمجالس السمر عند وريثي الرشيد ، وتتنعم ببذخ
قصوره ، وتسألني الآن من أنا ؟
- الرشيد .. وأين أنا من هارون ، ومن قصره الذي أحيط
بأسوار من أبنية وعمارة لم ألقها ، حتى ضيعت ملامح

- الطريق الذي كنت أحفظه عن ظهر قلب ، من أنت ..
- هل كنت من رواد مجالس مولاي أمير المؤمنين ؟
- أنا أبو جعفر .. عم والده و جد زوجته (زبيدة) ،
وباني هذه المدينة العريقة ، وقد هشم المغول الجدد
رأسي كما ترى ، وهم يحاولون أن ينفثوا سمومهم بما
تبقى من رثتي على هذه الأرض .
- أها ..
- ما بك هذه الأرض التي تقف عليها جزء مني ، وكل
ذرة من ترابها تُشكّل خلية من خلايا خارطة جسدي
المتعب .
- وماذا تريد مني يامولاي ؟؟ ! .. أنا الآن ضائع وشريد ،
خارج حدود زمني الذي أعرفه .. ولا أعلم ان كانت
عيناي ستطالعني بشئ من مباهجه ، أم أنها ستقصيني
كما أقصت رأسك الى موانئ الوجع الجريح
- أريد منك أن تتشجع ، وتسرع في انجاز الدور الذي
وكلت به منذ الأزل
- دور أي دور .. عن ماذا تتحدث يا سيدي ؟

- لا تخف .. هدى من روعك ، لقد أنتخبك هذه الأرض
لهذه المهمة من قبل أن تولد ، فأحطناك برعايتنا
وكلائتنا إلى أن جاء الوقت الذي ترد فيه الجميل ،
وتقوم بدورك الذي رسمته لك يد القدر

- يد القدر .. انتخاب .. مهمة عن ماذا تتحدث ، يبدو أن
دوي الانفجار الذي بعثر رأسك قد طير ما تبقى من
أبراج عقلك المنتهك... !

- تأدب يا فتى ، واستمع لما أقوله لك ، فلم يبق أمامك
متسع من الوقت

- إلى ماذا أسمع إلى هذا الهراء .. آدمي يحدث حجراً
؟؟؟ هههههه

يهزه صوت الدوي مرة أخرى حتى يعود ليسقطه ذليلاً
بين ثنايا الفم المتهدل

- اسمع ... لقد وجدنا مخطوطة قديمة بين بقايا طوق
كسرى ، الذي بنينا من حجارته هذه المدينة تخبرنا عن
فأس مخبأة بين قصب الأهوار ، واعلمتنا عن ميزتها
وعن من سيستخدمها ومتى فأخذناها وخبأناها حتى
حانت اللحظة التي سيتم إيصالها إلى حاملها ، فنفتنا

في نفوس الحاقدين شيئاً حتى يتجرّوا ويحطموا هذا
التمثال لنمكته من الاستدلال عليها وتنفيذ ما رسم منه
منذ الأزل

- لا تقل لي أنني هو الشخص المختار .. يالشماتة كل
ماعلق في ذهني من علوم وفقه
- اسمع .. عليك أن تسرع ، فالشجرة التي سينبتها حفيد
جارك من البذور المخبأة تحت قدمي تمثالك على وشك
أن تنهض ... هل كنت تظن بأن هذا التمثال قد وضعناه
عبثاً هنا ، أم أنك كنت شيئاً ذا قيمة في وقت لم يمجّد
شعرك إلا ماجنيك .. يا لك من شخص مضحك فعلاً
ههههه .

- ها .. لقد تعجبت فعلاً ، حتى قلت في نفسي ، من هذا
الذي يجرؤ على اذلال اسمي بوسم هذه المدينة الطاهرة
بواجهة رسمي .. ولكن ، عن أي بذور ، وأية شجرة
تتحدث .. لم أفهم هذا الجزء من كلامك ياسيدي .

- عن بذور الشعوبية التي وصمت بها بعد موتك ، وبذور
الاباحية والزندقة .. لقد جاء العابرون من وراء الشفق
ليعيدوا احياءها ويغذونها بكل ما اعتمل في جوارحهم

، من كراهية وحقد ، حتى يَسِمُوا أولاد هذه الأرض
بأختام النخاسة على جباههم بحجة أنها ((حرية
لديمقراطية موعودة))

- ((ديمقراطية)) لا اعرف عن ماذا تتحدث ياسيدي ،
هل نسيت أني من زمن آخر !.

- لا عليك ، فلايهم ان كنت تفهم جزءاً مما أقوله أم لا ،
المهم أن تبحث عن الأداة التي خبأناها تحت مفاصل
عنقي كي تهشم بها ما يحاولون غرسه .. أسرع قبل أن
يحصل المحذور وحينها لن نستطيع أن نفعل شيئاً .

- أداة .. أي أداة ؟

- ما بك .. الفأس المذهبة التي قرأت عنها في الكتابة
المنقوشة كطلسم حول جوهرتي .. أخرجها ولا تضع
الوقت بسؤالاتك الفارغة .. ولكن احذر من أن تظهرها
أمام أي شخص إلى أن تصل ، فهي شئ ثمين ، وقد
يقتلك الواقفون حولك طمعاً في قيمتها .

- أمرك ياسيدي

- أخرجها .. وأعلم أنك ستدخل حلبة التاريخ وتنال عظمة
لم تنلها طيلة حياتك المزعومة في قصور أولادي

حاول أن يوقظ عيون أصابعه وهو يشرع بتقليب الأحجار
المتكتلة على ضريح الرأس المهدم

أصداء صوت والدته وهي تحته على الخروج من القبو
المنعزل ، يخالط شبقة للعثور على عنق الفأس المدفونة
تطالعه غمامة سوداء تتشكل في منتصف المسافة بين
تمثاله وقصر الخلد

يأمره الرأس بالإسراع .

تقع عيناه على عجلات مجنزرة مفتوحة (الفوانيس)
في وضح النهار ، وعلى أشخاص مدججين بمعادنهم
اللاهبة وهم يغرسون شيئاً في رحم الأرض ويسقونها
من جثث جماجم مشطورة من النصف ويرددون عبارات
غريبة مصحوبة برقصات تشبه حلبات القروود

((- ما بالك ياأبا نؤاس لاتضحك .. الا ترى هذا الأعجمي
وهو يرقص ويراقص قرده الأحمر

- أعذرني يامولاي ، لقد أهمني أمر جاريتي الحبلى ، وأنا
أخاف أن تدهمها لحظة الطلق ولاتجد من يأخذ بيدها أو
يسقيها شربة ماء

- لا تخف يا أبا نؤاس .. وأضحك فاليوم ((سمر)) ..
وغداً ((أمر))

- نعم يا خليلي اليوم سمر وغدا)) بدأت الأرض تهتز
وصراخ الرأس له بالأسراع

ظهرت سيقان خضر سرعان مأسفرت حتى اسودت
وبدأت تتسارع في الصعود كأذرع أخطبوط عملاق وهي
تنث من بين مساماتها دخاناً أسود ، انقطع الجمع عن
الانسياق في هذياناتهم وبدأت العربات المصفحة بمغادرة
المكان وهي تردد بأبواق تشبه الحلازين

Came to your Destiny

Came to your Freedom

Ha ha ha ha

وبين هذا وذاك تتسارع الأذرع الخشبية بالتصاعد نحو
الأعلى وسط صرخات الرأس ، داعياً أبا نؤاس للأسراع في
البحث عن الفأس الذهبية ليوقف نهم الغول في الهبوط ،
ويفلح في إسقاط هوية الهبة الغريبة ، التي يحاول أن ينزلها
الغرباء من أعالي قفصها السماوي المغلق.

(1) جاء في مخطوطة ضائعة من كتاب ألف ليلة وليلة تم العثور عليها مدفونة في سرداب غرائبي عند باب الطلسم في بغداد مايلي:

{ فلما انقضت الليالي الألف جلس شهریار متضجراً كعادته التي دأب عليها منذ مايقارب الثلاث سنوات من العوبة جاریته شهرزاد ، ونادى على سیافه مسرور لينهي الأمر ويعود ليعدّ العدة لزواج جديد ، الا أن فطنة شهرزاد الحكيمة باغتته بفكرة جديدة تحسم الأمر وتعيده إلى نصابها حيث راهنته على حكاية جديدة وغير مطروقة وعلى نوع لم يتعوده خلال الليالي المنصرمة واشترطت فيها ان كانت لا تتسق ومستوى الطروحات المعهودة في بقية الليالي فسيكون لها الحق في تولي عرش قلبه إلى الأبد ، وأن يطلق فكرة زواجه وبطشه ببنات جنسها ويسرّح جلاده مسرور من خدمته وينقله إلى دار من دور رعاية العجزة في مملكته المترامية ، وافق شهریار بكل سرور مستمتعاً بتوغله في

هذه اللعبة التي لم يبدو أنها ستصل الى نهاية النفق من يوم بدأتها جاريته الحكيمة قبل ثلاث سنوات .

تربعت شهرزاد على ناصية كرسيها المدور الذي يتوسط غرفة نومها وجلس شهريار بجانبها ، وشرعت تردد لازمتها المشهورة التي عودتنا عليها مدى لياليها الألف وليلة واحدة

قائلة :

- { بلغني أيها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد { أن أبا نؤاس الشاعر رأى في منامه أنه واقف بجانب عربية مكتوب عليها لافتة ((كليري)) القدر، وأطلع على لوحة في الغيب لبغداد ..درة المنصور وجوهرة الرشيد مكتوب عليها غورنيكا بغدادية ولاحظ مافياها من تفاصيل مؤلمة وألوان غامقة فقام مفزوعاً وشرع يلبس ثيابه ، وفتح بابه الذي أصابه الصدا وأحاطت به حفنة من عناكب ذاوية ليذهب الى قصر نديمه الرشيد ، ويقص عليه رؤياه الغريبة في ليله العجائبي الا أنه تفاجأ بالزمن الذي انتقل اليه من زاوية مغلقة في سماء

حلّمه الدامي ، وبما رآه قد تجسد أمامه من قتل ودمار
وسلب وخراب فأنبى ليبحث عن قصر سيده في وسط
الدخان والسنة الذهب المتصاعد من كل مكان ، وها هو
يصول ويجول بحثاً وتمحيصاً حتى وصل الى شارع
أبي نؤاس ووجد تمثالاً مقصوفاً يحمل اسمه فتعجب
لوهلة من الزمن فهو لم يسمع بأن احداً مجد شعره
قبل ماجنيه ليسم احد شوارع مدينته بأسمه او نصب
عربدته وسكره وماهي الا لحظات حتى وثب على ما
تبقى من النصب واعتلى ناصيته وملاً كأسه بما تبقى
في جعبته من خمر ذكرياته الجميلة وشرع ينشد
ترنيمته الأخيرة :-

يا غارقاً في دُجى الفوضى بمن تثقُ؟

والكونُ حولك بالأحقاد يحترق

والظلمُ منفلتٌ والناسُ مُسرفة

إن لم تجد سبباً للظلم تختلق

وأقصى الحق من دُنْيَاكَ فأحترقت

حتى استبدَ على شطآنها القلق

تقاذفتك خطى البلوى مُعربة

وأمعت في بقايا الصبر تخترق

حملت بين جفون الأمنيات قذى

فكيف تهنأ أحلام وتنتعق

تبیت تُسكب في سمع الدجى ألما

فيولدُ البؤس لحناً هذه الطلق

تسير في طرقات الشك منكفئاً

يلوكك الهمُّ بالأحشاء يلتصق

كم مجرم بات لا تخفيه أقنعة

ودبَّ بالموت كالإعصار ينطلق

يريد أن ننحني قهراً لطاغية

وأن يمزقنا عِلج فنفترق

أنت القتلُ وذكرى الموت باقية

يا موطني طوحتنا بالأسى فرق

نغوص في زمن يلهو فيصرعنا

وفي سطور الأمانى يُثْلَجُ الأرق

كل الترانيم بالأوجاعِ مثقلة

يحفُّها الشؤمُ والأشباحُ والنزق

عناكبُ الشكِّ ما زالت مُعشعة

وما تزالُ بها الأحلامُ تُسترق

ماتتْ على الرملِ أصداءُ تنادىنا

فكُدتْ من حنقِ الأحداثِ أختنق

وحطمتْ في زوايا الصبرِ مركبتي

ودمّمتْ أغنياتُ جُلِّها الغرق

على شواطئِ ذكرانا قدْ إنقرضت

أحلامنا وأستفاقَ الحزنُ والقلق

تلبدتْ في سماءِ العمرِ قافيتي

فأعولي في دُروبِ الحزنِ ياطرُق

قاطعها شهر يار قائلاً :

- ها وماذا حدث بعد ذلك

فأجابته قائلة :-

ارتشف شيئاً من نخبه المرير على أنخاب الألم المعتصر ،
وقبل أن يفكر بوضعه جانباً

لاحظ وجود شئ يلمع تحت حافة القدم اليسرى للتمثال
المهشم ، حاول أن يمد اليه يده لولا صراخ أحد الغرباء
المتوسد لقطعة معدن لاهبة ، سَمِعَهُ يصرخ ((وجدناه ..
وجدناه .. هلموا الي هنا .. لقد وجدناه .. اين أنت يا جاك كي
تحمل هذا الصندوق ، وتخرج حبات الشجرة المقدسة ، كي
نعيد بعثها من بعد حين))

فما كان منه الا أن هب قافزاً وأنطلق يركض ويهرول بين
الشوارع المكنوسة بنكهة الوجد وشبابها كما هم في هرج
ومرج بين تهشيم واجهات لبنايات ضخمة وبين الاقتتال على
حمل أكبر كمية ممكنة من الأشياء المتناثرة على واجهات
الأرصفة والشوارع ، وبينما هو يركض تعثر بمقدمة وجه
تمثال مألوفة ملامحه شيئاً ما ، ظل ينظر اليه ، فلامحه

شبيهة بملامح أسياده من بني العباس .. أيعقل أن يكون
أحداً منهم قالها في نفسه

ثم تقدم صوب الرأس بحذر وأخذ يقلب أحجاره المتناثرة هنا
وهناك، حتى عثر على كتابة تعرف عليها حالما رآها ،
مكتوب فيها ((اذا كنت قد وجدت تمثال رأسي مهشماً
فأبحث عن الفأس التي أودعها كلكامش في رقبة ثور عشتار
السماوي قبل أن ينفتح بابٌ من أبواب الجحيم وينزل على
هذه الأرض وحشٌ أشد ضراوةً من خمبابا ، وحش غابة
الأرز وثور عشتار ، وتنين مردوخ الأعور ، لا تتوجّل فقد
كتب كل ذلك على ورق الغيب وطالعتنا به نجوم السماء من
قبل أن ندق أساس الحجر الأول لهذه المدينة ، وقد قمنا
باخفائها هنا الى أن يتمكن الشخص المسافر الى تخوم الغيب
من العثور عليها ، فأن كنت ذلك الشخص فلا تردد في دك
رأس هذه الشجرة التي ستنهض من البذور المخبأة تحت
أقدام تماثلك .. أسرع قبل أن ينزل الغول الذي يظنه البشر
أنه طعم الله الموشوم بحريته الموعودة على أيدي الأغراب
القادمين من وراء البحر .. أسرع ولتحفظك كل قوافي

الشعر وليالي السمر التي تنعم بالنوم في أعتاب قصور
ذاكرتك الصدئة))

اندهش أبو نؤاس من هذه العبارة المكتوبة فحاول أن يقلب
شطر الوجه المهشم تحت قدميه ، وإذا بفم التمثال ينطق
ويقول ، أسرع يا أبا نؤاس قبل أن يهشموا مدينتي وعاصمة
ملكي مثلما هشموا تمثالي .. أما زلت هنا .. أسرع قبل فوات
الأوان .

قفز أبو نؤاس من غشوته وانطلق يبحث عن الفأس المخبأة
في عنق التمثال وبعد وقت ليس بالطويل ، عثر عليها
فحملها بسرعة وأنطلق مسرعاً باتجاه غمامة بدأت تتشكل
في منتصف الطريق ، لاحظ أن أحد المدججين بالسلاح
يسقيها من جمجمة مشطورة من النصف وهو يلوك عبارات
غريبة ، بدأت الأرض تهتز فظهرت سيقان خضر سرعان ما
أصفرت حتى اسودت وبدأت تتسارع في الصعود كأذرع
أخطبوط عملاق وتنت من بين مساماتها دخاناً أسوداً ،
انقطع الجمع الواقف عن الانسياق وراء هذياناتهم وبدأت
العربات المصفحة بالرحيل وهي تردد هلموا أيها المظلومين
الى حريتكم المنتظرة ، وبين هذا وذاك تستمر الأذرع

الخشبية بالتصاعد نحو الأعلى ، فأنبرى أبو نؤاس بالركض
هنا وهناك وهو يحمل فأسه المذهبة ، فرآه الجمع الواقف
وتسارعوا بالركض خلفه عليهم يظفرون بالفأس منه بدلاً
من الجرار المهشمة وأثاث البناءات المنتهية

انطلق أبو نؤاس غير مبالٍ بالجمع الزاحف نحوه ، وهرع
يضرب هنا وهناك على اللحاءات المكسوة بلعاب بارودي
أسود ، والجمع يتقدم نحوه

وبينما هم في غفلتهم ، اهتزت الشجرة ولمع برق نازف من
مجاهيل الغيب

فأرتبك الجمع وانفض وأبو نؤاس يضرب هنا وهناك حتى
سقط عليه الجذع المنتصب دون أن يسمح بهبوط الهبة
الغريبة التي حاول أن ينزلها الغرباء من أعلى قفصها
الساوي المغلق

[رجوع للفهرس](#)

ما لم تدونه ذاكرة الحرائق

• حدث هذا مرّات عدّة: مددت رأسي من فتحة تابوتي ،
لأرى متسولين ينتظرون بين شقوق لجدران عارية ، فيما
سياط زبانية العذاب ومساميرهم تخترق غلاف أفكارهم
النيئة...

• حدث هذا مرّات عدّة أيضاً: مددت رأسي من فتحة تابوتي ،
لأرى متسولين ينتظرون عند نفس الشقوق فيما سيط
الزبانية ومساميرهم ما زالت تخترق غلاف عوالمهم النائية
. شيء واحد تغيّر. الجميع مكبوتون.

• حدث هذا أيضاً: أقف إلى جانب امرأة عاقر . تسألني عن
الوقت ، فأجيب:

-لا يزال لظهور تابوت فارسك العجوز نصف دورة
فتهزّ رأسها في أسف، وتتمتم:
-لا فائدة. لقد ضاع الموعد...

ثمّ تحمل أمعاءها، وتغادر...

• حدث ذات مرّة: بزغ تابوت لفارس مصلوب وعلى
الجدران العشرات من هياكلنا المرصوفة . جلود جافّة
متشقّقة. وعيون غادرت محاجرها. وصريير سيوف تخترق
غبار الممكن.

• حدث هذا مرّة واحدة : مددت رأسي من تابوتي . لم يبقَ
على قيد الحياة سوى متسول واحد راح يراود خيالاته ببرود
قاتل.

• ما قد يحدث يوماً ما: مددت رأسي من تابوتي ... لأجد

سيوفا تتخبط من عين مليك لا تعرف متى يتوقف.

• ما لم يحدث بعد : فتحت تابوتي وكانت التوابيت تحتفل

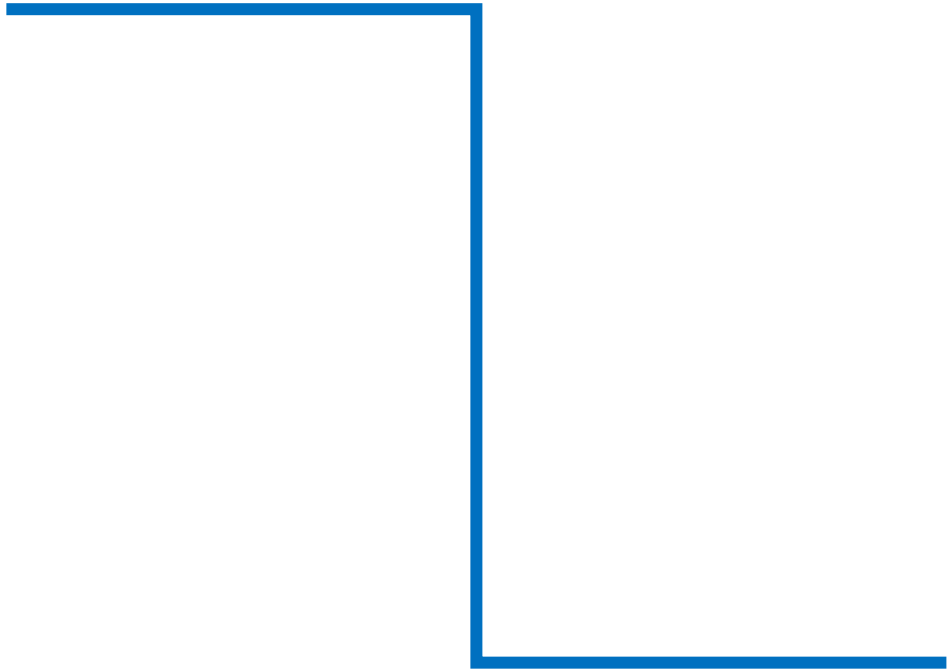
بذكرى فنائنا وهي تنشد النشيد الرسمي للغياب

• ما لن يحدث أبداً: أن أحلم أن تتوقف عقارب متحركة في

ساعة غرابينا الناعقة .

[رجوع للفهرس](#)

الصورة



ليس غريبا أبدا أن أتحول إلى هذه المرأة ، فلدي بالفعل
نظارات سمكة ومقبرة مثل التي ترتديها ، وأعتقد أنني
سأنكمش لأصير في مثل طولها ، سيصيبني الترهل ،

وسأرتدي وشاحا يغطي شعري الأشيب ، سيضمّر حوضي
،ويصبح رحمي خاويا ، وأنظر عبر زجاجات نظارتي قبل أن
أعبر الطريق ،لأنني لا أريد أن أموت قبل أن يتوقف الصبيان
عن مشاكستي ، وأثدائي عن الفوران ، ليس غريبا أبدا
أنتهي إليها ،وربما أفضل ، لأنني عندما أصير امرأة عجوزة
في صورة محاطة بشريط أسود أن أوحى لفتاة جالسة في
حضان والدتها التي لم تفوت طقس عزائي ؛ بنهايتها .

[رجوع للفهرس](#)

هلوسة انتخابية !

لم يعد هسيس الوقت يربك حصان الذاكرة ، فالمسافة التي قطعها في مشواره الطويل ، تنطوي على إرث سياسي و معرفي ثقل - هكذا كان يتصور - تتوارى المشاهد وراءه مطوية بين شعارات ناء عن حملها جيلٌ عقيم حتى خُيل له ،

أنه سيتمكن من تعديل دفة واقع لم يعد يخلو من الغرائبية في
تموجاته ، اعتلاه هاجس الصمت ، وهو يلوك الصوت الوافد
من بين الجمع المحتشد في منتصف القاعة ، فالسيد (ف
(قد حصد مقعدين ، والسيدة (ع) قد حصدت سبعة .
ظل يتأمل المشهد المتواثب في جمجمته وسط ضياع لا يمكن
تدجينه ..

انخرط فجأة في بكاء مرير ، وهو يمسك الصندوق بالمقلوب
سأله الواقف بصفه عن الأمر فقال :-

-قائمتي ...

-ما بها ؟

-قائمتي .. هي الوحيدة التي لم يصوت عليها .. أحد

[! رجوع للفهرس](#)

هذيان !



بعد عودته من صلاة العيد ، ألقى كوفيته فوق الطاولة القريبة من شرفة شقته المطلّة على نهر السين ؛ وأمسك بالريموت كنترول وأخذ يقلب القنوات الفضائية برتابةٍ بالغة ؛ بعد برهة وجيزة توقفت أصابعه عن العزف على أزرار الريموت كنترول وأخذ يشاهد الموقف بصمت.

تذكر شوارع بغداد التي تركها هرباً من إنشودة خيط
العنكبوت القابع خلف كل من يتخلف عن الالتحاق بالخدمة
العسكرية وتذكر شوارع الرشيد وحيفا وأبي نواس المتخفية
بصمتها خلف الصور واللافتات المبتورة.
ألقى بمنفضته نحو التلفاز ثم شرع يركله تارة تلو أخرى
عنه ينفذ من سلة عقله ما علق بها من قممات الأمس
الدامي ، التي باتت تسكنه حتى بعد مرور كل هذه الفترة،
وبعد انتهائه من طقسه الهذيانى التفت إلى جهة باب الغرفة،
فاذا بأشخاص قد اجتروا عليه خلوته ، كانوا يلبسون
الملابس السوداء نفسها الملوثة بغبار الحروب و تراب
المقابر، سحبوا كوفيتته من على طاولته القريبة من شرفته
وعلقوها في عنقه .. وتقدم الواحد منهم تلو الآخر ليشنق
بها نفسه.

[رجوع للفهرس](#)

هيلويا

مهداة إلى شهداء مجزرة العلم



-كم شظية تلقيت ،يا صديقي؟

-أظنها ثلاث شظايا..

-أنا لا أعلم كم تلقيت لإنشغالي بحمل جثث أولادي.

-كنت أحسبك ابتكرت طريقة تخلصنا من شر هذا المصير

المفجع ، وأنا أرى مراودتك لحركة ضربات طائرتهم الآثمة

!!

-وأنا كذلك لولا أنني أهملت معرفتي عن شهوة القتل التي

تعترى مرسلها، ومهارة من يقودها في استخدام الآلات

الدمرة..

-كان بإمكانهم أن ينبهونا قبلها بقصف قريب ، قبل أن

يشبعوا رغبتهم في إبادة أهالي هذه المناطق المنكوبة.

-هل تعلم ما يقلقلني ؛ أن تتماوج صورتي فوق شاشات

التلفزة وهم يهللون بقصف مواقع لدواعش مفترضة ؟

-شيء يدعو للغثيان .. نقتل بهذه الطريقة من أجل أن

نرضي شهوة من تركنا ممددين هنا دون حراك!

-أبناء العواهر .. لقد مزقونا أكثر مما يجب! ، هل نحن الآن

في عداد الأموات؟!

-مثلك ، لا أدري..لكن.. هكذا قصص تنتهي بوصول الأفواج
المسعدة .

-هذا إذا كان هنالك من يستطيع أن يسعفنا أصلا.
-أسكت ولننتظر!! ..

[رجوع للفهرس](#)

إن... كسار

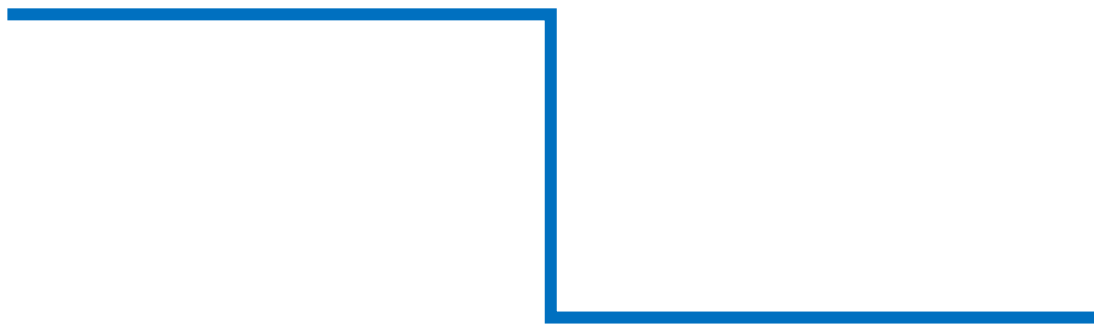
مهداة إلى من قضى نحبه من أطفالنا الرضع في مجزرة
مستشفى الحويجة



قالت سعاد ، البائعة في متجر بيع الورود ، ذات التسعة عشر ربيعاً لمذبة الأخبار : لا أعلم ، لم كلما حملت وردة شوقاً لإهدائها لأحد الأصدقاء وضعتها على قبره ؟ أعتقد بأن الله يعاقبنا بنزع أشياءه المغروسة من أرضه . إذن سأعيد زرع ما هو له ، ولكن هل سيعيد إنبات ما هو لي ؟! عندها أعلنت مذبة الأخبار ، عن تقدم جديد لقطعات جيشنا الباسلة!

[رجوع للفهرس](#)

بروفايلات طائفية



على جدار أحد المراحيض العامة , كتب أحدهم :

- تسقط حثالات دولة الفافون !

وكتب آخر :

- تسقط شرائذم داعش الصفيقة !

وكتب ثالث :

- الموت للمعارضين !

وكتب رابع :

- اصمتوا ! ما لهذا اجتمعنا يرحمكم الله ..!

[رجوع للفهرس](#)

اغتيال

مهدة إلى من سيقضي نحبه في مجزرة حكومتنا
المرتقبة

ما أن وصل الإعلامي رياض جابر إلى ساحة الحدث ، حتى بدأ بالتقاط الصور ، وبعدها عاد إلى مقر جريدته ، لبس ملابس العمل ، وأشعل مصباحه الأحمر ، ثم ولج إلى مختبره .

وضع محاليل التحميض في آنية العمل ثم شرع يغمس ما التقطته يداه فيها:

• في عملية التحميض الأولى ، فوجئ بوجوه لأناس لم يكونوا قد تواعدوا على الالتقاء في موعد مسبق .

• في عملية التحميض الثانية ، فوجئ بلقطة لطفلة وأمها تعانقان ثغر الموت.

• وقبل أن يشرع في الثالثة ، أمطره مسلحون رصاصا من مسدس كاتم للصوت .

[رجوع للفهرس](#)

عندما يُطفئ الحُلُم

أصبح من الصعب أن تدرك شيئاً .. ولكنها .. وفي اللحظة التي تسبق الاختناق , استطاعت أن تميز صوتها من بين حشد أصوات الأطلاقات المتنافرة .. هادئاً هدوء الموت , ثائراً .. عنيفاً .. وتمطى كل شيء بعد ذلك بوجل هارب ومفزع .

انتزعت نفسها من فرن الأصوات الهادرة .. لم تعد تتذكر
تسلسل الحركة .. ولا أشكال الوجوه .. وفزعها وهم
يفرغون فيها وابل الرصاص.

لم تعد تميز من معالم وعيها المفرغ سوى شارع طويل
تجري فيه بلا هوادة كحصان مجروح هائم بين حراشف
الأشجار ورفات صخور نامت عليها أوراق الخريف

... شارع متسق الأبعاد, يطويه الفراغ المظلم .. ينتظر
قدومها بفارغ الصبر ليغرقها في دثاره الأثيري .. الضبابي
المظلم ..

شارع لا يتنفس إلا بوقع قدميها الصارختين وهي تحمل ثقل
الجسم .. وكومة أحزان محمولة في سلة سندان عقلها
المرهق..

((.. هذا الصمت يزعجها ويحذر شغفها للتذكر.. يبلعها ككفن
مفروش .. كجراد متناسل في حقل لا متناهي ..))

وقع أقدام تتقدم برتابة فتبتلع السكون .. تتقدم لتنهشها
وتغرقها في لهاث متدحرج .. تتحرك .. تتحرك .. حاصرتها
ملوحة عند الحلق .. تخنقها رغبة تكاد تغتصب صرخة

مكبوتة في دهاليز حنجرتها المرتجفة ترتعش .. تتمزق
أسارير وجهها .. في لحظة .. أدركت بمجسات عقلها
الظائمة أن الحزن والخوف هما .. الهاجس .. الحقيقة المرة ,
الوحيدة في حياتها .. إنها شغلها الشاغل .. من يدري
لعلهما المتاهة الوحيدة المتبقية لتتبه في مجاهلها

- ((كل الحقائق كاذبة .. كل شيء يكمن فيه خطأ ما .. كل
شيء))

الخطوات تتبعثر مع التعب المتسلل بانتشاء في جسدها
الضامر المرهق .. بدأت تحس بثقل جسمها يتزايد .. يثقل ..
يتواثب .. فيسقط على قارعة رصيف مكسورة .. تهالكت ..
تمددت اليدان مثل غصنين طريين .. تقوس ظهرها على
هيئة علامة سؤال .. فوران دائم يشق جبهة الصدر بوجوم
متوحش .. تتقاذف نفسها كمنجل يترنح بين أعناق سنابل
متكاسلة ..

- ((ما الذي حدث لهذا العالم .. تصرخ مهتاجة :- أبي
اتركوه .. لا تطلقوا عليه النار .. لا)) .. ضياع أبدي في رحم
عالم أخرس .. جسد آخر يتماوج من وقع معاول الرصاص

المتراشق .. يغيب في سنادين الذاكرة ثم ينهض ليلحقها في
سباق هستيري .. يدنو .. ويدنو .. ثم يتلاشى في الفراغ .

يعلو صوت وليدها .. مبتدئاً من ثغرة التلاشي .. يتلمس
تضاريس ذاكرتها المتهشمة... يدغدغ صمتها السجين ...
صوت مفجع .. كأنغام مزمار مشروخ .. حاصر أذنيها ..
تغلغل في مسامات عقلها الأهليليقي وأقفل المسارب عليها .

صوت زوجها وصورته تغلف كل الموجودات بلون واحد لا
تعرفه .. خليط أحمر, اختلط برائحة البارود الأسود .. وجه
يعبس .. يطبق على شفثيه .. دم أحمر دافئ يجري كنهر
تحت السرير المهترىء يتقيؤه جسده الممزق .. انتفضت كل
مشاعر الغضب من صدرها .. اعتقدت أنها تستطيع أن
تنهض الشمس من مهدها لتزيل ظلام ليل دامٍ .. تتسارع
الخطوات بالقرب منها.. وتدور معها نبضات مخنوقة ..
يتجمد وجهها مفزوعاً مرة أخرى .. كادت حنجرتها تفلت من
مدار حلقها الجاف .

الدائرة تضيق .. الصوت .. الوالد .. الطفل .. الزوج ..
الوحش القاتم .. الرشاش المدوي .. المنصة تهتز..العقل

يشتعل بإيقاع رتيب ومتصاعد .. ترتجف الأوصال .. تحتضر
الهمهمات .. تحاول الوقوف ولكن خوفها أصابها بالشلل ..
يزرعها .. يذلها .. كطائر فقد جناحيه بين الغيوم .. دائرة
الأصوات تقترب .. وأصوات الرشاشات تستشيط , الأفق
يخيطها بين لحظات السكون .. يثبتها كي لا تتساب من
مكانها كأخطبوط أخرج إلى اليابسة من الماء .. تغوص في
مخاض هستيري .. تحاول الوقوف .. ثم .. ((طاخ .. طاخ))
.. أصداء تتكرر في مشيمة ذاكرتها القلقة .. تلفظها إلى رحم
المجهول .. يخيم سكون ثقيل يحيط به صرح خاوٍ كرجع
النبض يلتف متشرناً بحبل متين .. بهتت الألوان , واختلطت
الأصوات بوابل من الصور .. المنصة تهتز .. الفنجان
يتشظى .. حشرات تعلق همساتها .. تدلي عقلها .. تثبت
جسمها كمسامير صدئة على قارعة الطريق .. كان صوت
النبض في دمها يتململ , ويتمدد بشكل جديد لم تألفه ..
يتشكل جنيئاً .. يستعذب صرخته الأولى .. يختلط بصورة
والدها وهو يحملها لأول مرة .. بصورة زوجها وهو يضمها
لأول مرة .. بصرخة وليدها وهي تعانق ثغره لأول مرة ..
تتلاشى أوجاعها في أخدود ومسارب ذاكرتها الخاوية ..

يرتفع الجسد الممدد قليلاً ثم تشرأب الرقبة في سباق
هستيري نحو مساحة ضوء نازفة من مجاهيل الغيب ..

-((آه .. آه أريد أن الآمس زهرة والدتي بيدي الراحفة حد
الانكفاء.. ضميني بين وسادات أياديك وأطفئي صريرالنزف
المؤجل في حنايا روعي المكمة بالسراب ..أقبلي أليّ فأنا
بانتظار لمستك الحانية.. آآه.))

وبهدوء أبتلعها حوت السكينة للمرة الأخيرة .. رفرفت
روحها بعيداً عن جسدها سابحةً في الأفق رغم كثافة الهواء
.. وانتهت لعبة الأصوات بمبضع القساوة والدموع .. وألقيت
ورقة أخرى في مخافر شرطة هذا البلد ضد مجهول .

[رجوع للفهرس](#)

کلکامشیات

اكتشاف

ما أن بادرَ العامل عبد الله بنقل ما اكتشفته أصابعه وأزميله من مكتبة الملك الآشوري، المطمورة تحت قصره، ليحمله إلى رب عمله، (جورج سميث) ذو الكرش المدبب، حتى أنسل من بين شقوقها المخرّمة، رجل أشعث، أغبر، كث اللحية، فرد شاربه برأس صولجانه، وعدل قيافته، وأعاد من ترسيم حدود التاج على ناصيته و صرخ بأعلى صوته: منافقون، خونة، انتهازيون.. قلة قليلة منكم تستحق العناء والتعب ..قلة قليلة تستحق التضحية يا (...)..! غض عبد الله، العامل في عمليات البحث والتنقيب عن ألواح مكتبة الملك الآشوري بصره، واستمر في جريه لتسليم اللوح الجديد إلى سيده الثري..

[رجوع للفهرس](#)

العيد



كانت أوروك¹ تحتفل ، و كان الكهنة يهزجون ويقدمون
القرابين في المعابد ، الناس كلهم كانوا فرحين، يرقصون و
يجهزون الحلويات و الهدايا لعودة حاكمهم المشغول بتجهيز
خياله سرا .. لرحلة جديدة.

[رجوع للفهرس](#)

انتصار



تباهى كلكامش² أمام كهنة معبده وأعوانه بحفاظه على شرفه الملكي وشرف دويلته ، وحكى لهم ماجرى عندما حاصر (أجا)⁴ ملك كيش أسوارهم وأراد أن ينتزع استسلامهم ، ولكنه لم يرضَ الاستماع إلى صوته وضاع في ترنيمة لحلم غرائبي يرافقه أورشنابي ملاح أوتانابشتيم الأسطوري⁵ إلى أعماق مغامرة أسطورية انتهت بفشله في الحصول على عشبة الخلود ، فشقق أفراد رعيته معجبين بشجاعته ، وانتشروا في أسرّتهم عازمين على الولوج في أعتاب حلم ينيلهم تلك العشبة.

[رجوع للفهرس](#)

اِبْتِسَامَة

ما أن وصل إلى أبواب أوروك¹، نافضا تراب رحلته القاسية ، حتى فوجئ بإلقاء القبض عليه وسوقه نحو المقصلة ، وهناك وجد رعيته تنتظره وهي تحمل المراوح لسيدها الجديد ، الذي كان فيما مضى صديقا لمليكمهم المخ...لوع ، وقبيل تنفيذ حكم الإعدام ، سُئِلَ إن كانت له وصية أخيرة ؟ يتم إدراجها في لوح مغامرته الأخيرة ، التفت بكل كبرياء نحو جلاديه ووضع ابتسامته العريضة أمام القاضي وأوصى بتوزيعها على شفاه كل اليتامى المغشوشين بسيدهم الجديد.

[رجوع للفهرس](#)

يوم جنائزي آخر

كلكامش² المهزوم ، في معركة الوحيدة .. أثر أن لا يرتدي
لباسه الملكي.. ولم يطل من شرفته العالية ليلقي التحية
على من يمر تحت ناصيتها من رعيته المخنثين .. ولم يلحق
بموكب من التحق لأداء صلاة الشكر لأنو⁵.

لم يقترب منه أحد من مجلس شيوخه ليهمس له ، أو
يتحدث عن توقيعه لتلك الإتفاقية المهينة .

لم يبحث عن أنكيدو⁵ افتراضي ، أو وحش لغابة خيالية لكي
يحاربه .

لم يذهب إلى أي مكان.. و لم يحزن .. ياللهول ،لم يحزن أبدا
...!

كان يومه جنازياً مُحْبَطاً .. يوم يضم إلى سلسلة انكساراته
السابقة .

[رجوع للفهرس](#)

(1) - أوروک : مدينة الوركاء السومرية .

(2) - كلكامش : ملك أوروک وصاحب الملحمة السومرية الشهيرة المكتوبة بخط مسماري على 12 لوحا طينيا اكتشفت لأول مرة عام 1853 م في موقع أثري اكتشف بالصدفة وعرف فيما بعد أنه كان المكتبة الشخصية للملك الآشوري آشوربانيبال في نينوى في العراق ويحتفظ بالألواح الطينية التي كتبت عليها الملحمة في المتحف البريطاني . الألواح مكتوبة باللغة الأكادية ويحمل في نهايته توقيعاً لشخص اسمه شين ئيقي ئونيني الذي يتصور البعض أنه كاتب الملحمة التي يعتبرها البعض أقدم قصة كتبها الإنسان .

(3) - جورج سميث : عالم آثار متخصص بالمرحلة الآشورية في المتحف البريطاني ، قام بترجمة ملحمة كلكامش لأول مرة عام 1870 م . توفي عام 1876 م .

(4) - (أجا) ملك كيش : وهو الذي حاصر الوركاء دويلة كلكامش وفرض عليها الجزية في معركة مليكها

الوحيد ، التي يعتبرها العديد من المؤرخين فاشلة
بالمقياس العسكري والقيادي.

(5) – أورشنابي ، أوتانابشتم (نوح) ، أنكيدو (
صديق كلكامش) ، إينانا (عشتار) ، خمبابا ،
سموقان ، أنو، شخصيات ورد ذكرها في الملحمة
الشهيرة .

ما أن وصل إلى أبواب أوروك 1،
نافضا تراب رحلته القاسية ، حتى
فوجئ بإلقاء القبض عليه وسوقه
نحو المقصلة ، وهناك وجد رعيته
تنتظره وهي تحمل المراوح لسيدتها
الجديد